لليان تراشر

ملجأ الايتام الخيري

بأسيوط

« لماذا اتيت الى مصر وكيف قادني الله لأنشيء الملجأ »

الطبعة الثانية

يوليو سنة ١٩٤٧



لليان تراشر .... الآن



لليان تراشر يوم جاءت لهم

ملجأ أسيوط

« يأتي . . . الغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل تث ١٤ : ٢٩ »

يضم الملجأ بين جدرانه حوالي ٨٠٠ نفس ممن فقد احد الابوين أو كليهما .

يلجأ الينا محروموا البصر الذين لم تنفتح لهم عين على نور العالم والذين سيجتازون طريق الحياة في ظلمة حالكة الى أن يبصروا النور في العالم الآخر ، هؤلاء لهم بيننا حرم أمين فيه يتعلمون القراءة البارزة ومنهم عدد وفير من الاطفال الذين قسا عليهم آباؤهم أو أمهاتهم ورموهم لقمة سائغة لمصائب الدهر وبلاياه . عشرات من هؤلاء يلجأون الينا كل بقصة مأساته المؤلمة ، ليس هؤلاء فقط بل كثير من النساء اللواتي اختطف الدهر أزواجهن وتركهن صفر اليدين ربات لعائلات يعلن اطفالها في بيوت هي الخلاء ،

« بما انكم فعلتموه باحد اخوتي الاصاغر فبي فعلتم ايضاً »
(مت ٢٥ : ٤)

تظل الجميع دوحة الملجأ الفينانة : فالنساء لهن منها بيوت كما انهن يشتركن معنا في الاعمال المنزلية وتربية الاطفال الذين يؤهلون لخدمة المسيح الى ان تقرع آذانهم الدعوة فيلبونها سراعاً .

وبالملجأ مدارس للبنات والبنين يتعلمون فيها اللغة العربية والانجليزية وباقي المواد التي تدرس في المداس الابتدائية ، ولا نترك التلميذ النجيب الذي يظهر نبوغاً بل نرسله الى مدارس ثانوية الى أن يصبح قادراً على العيش من ثمرة يديه ومن نري مزاياه العقلية لا تساعده على الدراسة نعلمه حرفة من الحرف وبعض من اولادنا الكبار تحدثهم ضمائرهم ان يخدموا في كرم المسيح .

وتتعلم البنات الخياطة وجميع الاعمال المنزلية، وهن يبقين معنا الى الزواج اللهم الا اذا احترفن فن التمريض في المستشفيات أو اخذن على عواتقهن نشر راية الانجيل . ولقد احدثنا بعض التغييرات التي كان لها اثر كبير في تحسين الاحوال

عامة ، ففي خلال الخمس أو الست سنوات الماضية من سنة ١٩٣٣ الى سنة ١٩٣٧ لم تكثرت بالديون ، فاذا حدث واحتجنا الى أي شيء ولم يكن بين ايدينا ثمنه فاننا نشتريه وندفع الثمن يوم يأتينا الغيث ، ولم ننسج على هذا المنوال في كل الاوقات ففي اكتوبر سنة ١٩٣١ نهجنا سبيلا آخر فقررنا ألا نشتري شيئاً ما مهما كانت الحاجة اليه ومهما كان ثمنه بسيطاً إلا اذا دفعنا النقود فوراً وغريب ان تسمع بالانقلاب المدهش الذي كان من جراء هذه الفكرة فيد الله تراها ممدودة الينا تسد عوزنا من يوم لآخر . وبينما نحن في احرج الظروف واجدب الاوقات حيث ينقطع الرجاء — اذا في تلك الساعة الحرجة تنفتح السماء وينهمر علينا المطر وابلاهتنا .

ومتوسط مصروفنا في اليوم الواحد ٥٠ جنيهاً مصرياً والشهر ١٥٠٠ جنيهاً مصرياً ومصاريف الولد تتراوح بين ١٥٠ قرشاً و ٢٠٠ قرش ويحتاج الاطفال الى اكثر من هذه المصاريف بالنسبة للبن، والاولاد الكبار تزداد مصاريفهم تبعاً لحاجتهم للكتب والحلل

ولا نعتمد في مصاريفنا على مورد معين أو رصيد احتياطي ولكن عين الله ساهرة علينا ليل نهار وتكثر حاجتنا للبقول والقمح والاقمشة والحلل للأولاد الكبار

دعوتي للعمل

يممت في ليلة من ليالي الثالثة والعشرين من عمري اجتماعاً كانت تتكلم فيه احدى المرسلات الامريكيات عقب رجوعها من بلاد الهند وما ان مكثت هنيهة حتى شعرت انني مقودة ان اذهب الى افريقيا ولما كنت قد صرفت كل ما أمتلك استعداداً لحفلة زفافي التي كان ميعادها اليوم العاشر من هذه الليلة لم يكن لدي سوى جنيه واحد ، وماذا يفيد الجنيه ؟ ! ! ....

أصبحت الآن بين نارين — بين ان افضل الزواج وبين تفضيل امر الله علي الزواج فعرضت على خطيبي ان يرافقني الى افريقيا ، فأبى فلويت عنه ، واذعنت لامر الله .

كان عملي في ذلك الوقت مساعدة مس ماتي بيري في

ملجأها في ماريون في كارولينا . جهزت حقيبتي استعداداً للرحيل واخبرت اصدقائي عزمي على السفر ، فساعدني بعضهم بمبلغ ٢٦٠ قرشاً ، واخبروني عن مؤتمر المرسلات المنعقد في بيتسبرج ، ففكرت ان اذهب هناك لألم ببعض المعلومات من المرسلات وقلت في نفسي « لعلني اهتدي هناك الى أي جهة من افريقيا يريدني الله ان اذهب »

أودعت نقودي عند مس ماتي بيري وهذه حفظتها في درجها ، ولما كانت اخت مس بيري مدينه وكانت تجهل ان هذه النقود تخصني ، سددت دينها بنقودي ، والغريب انني لم اسمع بما حصل إلا ساعة استعدادي للسفر ، لكن اصدقائي بذلوا ما في وسعهم لمساعدتي إلا انهم لم يستطيعوا احياء كل ال ٣٦٠ قرشاً . تأهبت للرحيل ولكن ثمن التذكرة كان ناقصاً ورأيت انني ألقي الحزن على قلوب من خفوا لتوديعي اذا رأوني انثنيت عن عزمي فارتأيت ان اقطع المرحلة التي تكفيها نقودي وسألت بعض الناس فعلمت منهم انني استطيع السفر بهذه النقود لغاية واشنجتون .

كنت اجهل هذه المدينة واجهل كل قاطنيها ولـكن مس بيري قالت ان لها صديقة هناك واعطتني ورقة تقدمني فيها الى هذه الصديقة قائلة « امكثي معها إلى ان ارسل لك النقود التي تكفيك للسفر الى بيتسبرج »

وصلت الى واشنجتون في الوقت المناسب حيث وجدت صديقة مس بيري واعطيتها الورقة التي تقدمني اليها وما ان قرأتها حتى قالت « انني ارثي لحالك ولـكنني لا يمكنني ان اقبلك كضيفة لانني اقوم بنفقات عائلة مرسل من المرسلين الى اسيوط في مصر ومع ذلك يمكننا ان نتناول الطعام الآن سوياً » كان المرسل الذي قدمت اليه كمرسلة الى افريقيا القس برلسفورد الذي سألني .

— أي جهة تقصدين في افريقية ؟

— لست ادري .

— من ارسلت من قبله ؟

— لم يرسلني احد .

— أطردك ابواك ؟

— كلا ... بل رحلتي بالرغم منهم .

— أمعك اجرة السفر ؟

— ريال واحد منها

لايمكنني ان اتذكر كل ماقاله القس برلسفورد ولـكنني الى الآن يمكنني ان اسمع صوته يخترق عباب المحيط ثم يحمل على الاثير متموجاً متموحاً الى ان يقرع طبلة اذني لينصحني « يحسن بك ان تعودي ادراجك الى امك »

لم يثن ذلك عزمي وكان معرقلاته آلات تحركني الى الامام ، الى افريقيا ، وما انا الا طائعة صاغرة . « امين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً (١) تس ٥ : ٢٤ »

ضحت احدى السيدات بغرفتها لي ومكثت هناك يوماً أو اثنين وقبل ان ارحل سألني القس برلسفورد ان اعاونه في عمله في اسيوط في مصر، فاجبته « بالحقيقة لم يكن عندي سبق اصرار على الذهاب الى واشنجتون ويظهر ان رغبة الله قادتني الى هنا لاقابلك هـذه المقابلة » وفي الحال شعرت بصوت يناديني ان اقبل الدعوة الى اسيوط .

ذهبت عندئذ الى بيتسبرج ولم يكن عندي وقتها سوى

خمسة قروش وقد سقطت حقيبتي من العربة مهشمة ولكن على كل حال – رحب اعضاء المؤتمر بالمرسلات كل الترحيب وامدوهم بخيمة للمبيت وبمنضدة وشعرت بشيء من الراحة والسرور ، وما ان انصرم حبل بعض الايام ، حتى مدني احدهم بمبلغ ١٦٠ قرشاً اشتريت بها حقيبة جديدة .

سارت الايام في فلكها، وما ان عقد المؤتمر اجتماعاً حتى وصلني ما يكفيني من النقود للسفر الى فيلدليفا حيث رأيت ان امكث مع بنت القس برلسفورد الى ان نتأهب للرحيل الى ارض مصر .

وهنا اراد الله -- على عكس ما كنت انتظر — أن يدخلني في فرن امتحان ساخنة .

كان ميعاد سفر القس برلسفورد للغرب قبل ميعادي فاصطحبته الى القطار لتوديعه ، وما كان احرجها ساعة عند ما وجد نقوده لا تكفي لشراء تذكرة ، فرأيت واجباً علي ان اساعده في شرائها رغماً عن ان ثمن تذكرتي يصبح ناقصاً ، فساعدته ، وركب في القطار ، ووقفت انا حيري ، لكن الله لم يتركني في حيرتي طويلا ، بل ذكرني ان بعض

الناس عرفوني جماعة في هارسبرج لاذهب اليهم اذا حدث واوجدتني الظروف في تلك المدينة، فعددت نقودي ووجدتها تكفي للسفر الى تلك المدينة ويبقى معي منها ريال .

بلغت مقصدي ليلا ، وبعد جهد جهيد عثرت على البيت الذي كنت ابتغيه ودخلته مع ان أسارير وجوه قاطنية كانت تنطق انهم لم يكونوا في سرور لزيارتي ، وهناك سألوني ان ألقي ليلة بعد ليلة كلمة في صالة الارسالية، ولكن لسوء الحظ لم يساعدني احد منهم بمليم واحد ، الى ان جاء يوم الجمعة فاخبرتهم انني عازمة على السفر الى فيلدلفيا في ظهر اليوم الذي يليه ، وجاء هذا اليوم ، وحان ظهره فذهبت برفقة الرجل الذي مكثت معه ضيفة الى مخزن التذاكر، وما ان لمحناه من على بعد حتى سألني « اعندك ثمن تذكرتك » فاجبته « كلا ولكن يجب ان ارحل الى افريقيا ، ويجب ان يكون هذا وقت رحيلي » فابتاع لي تذكرتي .

وصلت الى فيلدلفيا ، وهنا سألوني ان ألقي بعض عظات في مختلف الكنائس والجمعيات ، فتمكنت ان اجمع ثمانية جنيهات ، وسافرت شركة توماس كوك في مدينة نيويورك

وسألتها عن ميعاد الابحار الى مصر ، فاخبرتني أن الباخرة S.S. برلين ستقلع في ١٨ اكتوبر وان ثمن تذكرة الدرجة الثانية ٢٠ جنيهاً ، فقدمت للشركة ثمانية جنيهات لتحجز لي مكاناً ، وكتبت خطاباً لعائلتي اخبرتها فيه عن ميعاد قيامي .

وعندما وصل خطابي الى عائلتي ، اجابتني اختي الكبرى في خطاب انها لم تكن مرتاحة لسفري وحيدة وارتأت ان تصحبني الى مصر ، لتطمئن على سلامتي فكتبت اليها مظهرة سروري برفقتها ، ولكن الخطاب الذي كتبته بقى في يدي وقتاً طويلا رهين اربعة مليمات ثمن طابع البريد .

حدث بعد ذلك ما لم يكن في الحسبان ، فقد زرت مسز كوكس — احدى الساكنات في الجمعية ولمحت في غرفتها طابع بريد ملقى على الارض ، فالتقطته لأناوله لمسز كوكس لكنها اجابتني « هذا لا يخصني اذن هو ملكك » فاجبتها بالنفي ، فقالت « حيث انه لم يخصني اذن هو ملك الله وربما ارسله لك » فقلت « يغلب ان يكون ظنك صحيحاً ، لان لى بضعة ايام لم استطع ارسال خطاب بالبريد لانني لا امتلك ثمن الطابع »

والآن وقد حان ميعاد قدوم اختي فقد اخذت الوساوس تساورني ، فان مجرد التفكير في انني سأقابلها وليس معي ما يكفي لسفري ، قلب محور عقلي رأساً على عقب وانتابني من جراء ذلك مرض الزمني الفراش ، ولكن سرعان ما امتدت انامل المسيح السحرية وانتشلتني من آلامي الممضة ، فقد زارتني احدى السيدات وبعد ان تجاذبنا اطراف الحديث اذا بها تخر على ركبتيها ساجدة رافعة وجهها نحو السماء تشكر الله على طريقته العجيبة التي هيأ لى بها كل احتياجاتي ، وبينما كانت تصلي اعترتني دهشة شديدة ، ولكن السيدة ازالت دهشتي باخباري انها ستعطيني اثنى عشر جنيهاً مصرياً ، فشعرت ان الغيوم السوداء قد حان اوان انقشاعها

سألني بعضهم بعد ذلك ان اتكلم في الجمعية واذا بي أحصل على عشرة جنيهات

والآن هاأنذا ألاقي اختي ومعي مايزيد على اجرة القطار وهكذا يملاء الهي كل احتياجاتكم ... » حقاً بعيد على البشر ان يصل الى حكمة الله مهما كان من الحكمة سليمان ومهما أوتي من قوة الفهم والادراك بحاراً .

بعد ان صليت في غرفتي قبل الابحار سألني أحد الناس ان افتح الانجيل واطلب من الله ان يبين لي فيه ارادته ، ففعلت، واذا بالعدد الاول الذي جذب عيني كان من اع ٧ : ٢٤ وعجيب ان تسمع ان هذا العدد رأيته في تلك اللحظة لاول مرة في حياتي وهذا نصه « اني لقد رأيت مشقة شعبي الذي في مصر وسمعت أنينهم ونزلت لأنقذهم فهلم الآن ارسلك الى مصر » وهكذا بهذه الطريقة المعصومة من الخطأ وضع الله ختماً نهائياً على دعوته لي

بدء العمل

وصلت الى اسيوط في ٢٦ اكتوبر سنة ١٩١٠ وقصدت مكان جمعية القس برلسفورد الرسولية بالسويقة واخذت اتعلم اللغة العربيـة الا انني بدأت اشعر في أول الامر بحنين الى وطني زال تدريجاً الى ان اصبحت احبذ السكنى في مصر عنها في امريكا . وما مكثت في مصر ثلاثة اشهر أو يزيد حتى سألني بعض القوم ان ازور امرأة تشرف على الموت ، وكان لها رضيع يبلغ من العمر ثلاثة اشهر ، وكان يسقى اللبن من

اناء من الصفيح ، وقد انتن اللبن واخضر لونه ومع ذلك فان الطفل كان يشرب منه ، لكن أمه لم تمكث طويلا حتى قضت ، وسلم الى الطفل ، فحملته الى البيت ويظهر ان جسم الطفل لم ير الماء منذ مهده ، وكان جسم الطفل محشواً في ملابس خيطت عليه كغلاف ويصعب علي ان اجملك تشتم الروائح الكريهة التي كانت تنبعث من ملابس هذا المخلوق المسكين الذي لم يبد سوى الصيحة بعد الصيحة مما اقلق راحة المرسلات الليل بطوله وعبثاً حاولن ان يحملنني على ارجاعه لمكانه الاول لكن كثرة التماساتهن اضطرتني ان استأجر بيتاً ايجاره جنيهان ونصف جنيه شهرياً واشتريت بما بقي عندي من النقود شيئاً من الاثاث وهاهي سفينة الايام تصل بي الى شاطيء ١٠ فبراير سنة ١٩١١ تاريخ افتتاح ملجأ اسيوط .

الايام الاولى للملجأ

كان أول تبرع للملجأ سبعة قروش ارسلها ساعي التلغراف قدر زهيد ولكن يجب الا نستهين بالصغائر ربما يدهشك ان تعرف انني كنت اعثر بالجهد على الايتام في باديء الامر .



وجوه باسمة تتطلع الى الله « وماما » والمستقبل

فان فكرة تربية الاطفال واطعامهم وكسوتهم وتعليمهم دون اجر كانت غريبة على عقول الناس

« لابد ان وراء الستار أمر خفي — ربما تختطف هذه الامريكية اطفالنا الى امريكا » كانت هذه وساوسهم . ومن ثم سار العمل ببطء ففي السنتين الاوليين امكنني ان اجمع ثمانية اطفال فقط ولكن ذلك هيأ لي فرصة اتعلم فيها العربية كما ساعدني على تهذيب الاطفال الاول ليكونوا عوناً لي في تهيئة الاطفال المستجدين ! ولا تحسبني وجدت كل الطرق سهلة ممهدة ، بل وقفت امامي بعض المعرقلات ولكنني بعونة الله جزت فيها يكلأني النجاح .

سمعت بخبر طفلين بالمعصرة أخ واخته تركهما الدهر لغربان السماء ترعاهما ، فذهبت انا وبعض صديقاتي على أثر واتينا بهما ، وما ان انفرط عقد اربعة أشهر حتى علمت خبر يتيم يبلغ من العمر خمس سنوات فضممته للاثنين ، فاصبحت عائلتنا مكونة من اربعة اطفال واحسست بسرور في قلبي اذ رأيت كل شيء في نجاح مطرد .

لكن الظروف عاكستنا بمرض الطفل الجديد في اليوم الثاني من تاريخ مجيئه ، فقصدنا الطبيب ، وما كان أشد حزننا عليه لما اخبرنا الطبيب بان الطفل مريض بالطاعون ، فكان ذلك سبباً في اضطرابنا فقد أمر مفتش الصحة رجاله بتطهير البيت وحقن كل شخص فيه ، فوضعت الملابس والستائر وكل ما احتوى عليه البيت في براميل التطهير مما كان سبباً في اتلاف كثير من اشيائنا . لم تقف الحالة عند هذا الحد بل اصيب الطفلان الآخران بالحصبة » وكان ظننا انها طاعون »

كانت هذه الانقلابات والاضطرابات سبباً في مرضي بحمى رفعت حرارة جسمي الى ١٠٥ ، وجعلت اختي تحسبني مريضة بالطاعون ايضاً ، لذلك حملوني في مقعد في سيارة اوصلتني الى المستشفى الامريكاني حقاً « كثيرة هي بلايا الصديق ولكن من جميعها ينجيه الرب » لم تطل بنا الحال على هذه الاحزان والآلام فقد أبللت بسرعة غريبة من مرضي ، واعقبني ابلال جميع الاطفال ، ولكنني كنت هزيلة واعوزتني بعض الراحة وتغيير الجو ، فأمدني المصريون

الاسيوطيون بمبلغ خمسة عشر جنيهاً مصرياً لأروح بها عن نفسي في الاسكندرية فاخذت معي الطفل الاول ووزعنا الاطفال الباقين على بعض العائلات لتعتني بهم

ذهبت الى الاسكندرية ، ولكن اليأس بدأ يعلق خيوطه بقلبي وبدأت شعلة الحنين الى الوطن تزداد لهيباً ، فلجأت الى حيلتي الوحيدة وهي الانجيل ورفعت قلبي الى الله

ما ابعد مقاصد الله عن ان يتصورها البشر ، ففتحت الانجيل فكانت الآية التى مدت الى عيني شباكها في زكريا ٩ : ١٢ « ارجعوا الى الحصن يااسرى الرجاء اليوم ايضاً أصرح اني ارد عليك ضعفين » وحينئذ بدأت خيوط اليأس تتقطع خيطاً خيطاً ومد الأمل اشعته الذهبية الى قلبي فأناره بنور الايمان المتين والرجاء العظيم ، وهأنذا اشعر بان الله لم يتركني الى الآن فرجعت الى اسيوط واستأنفت الجهاد الاول في الملجأ ، الى ان صاح ديك عام ١٩١٦ مبشراً بالنصر المبين فاشتريت نصف فدان واقمت البناء الحالى للملجأ الذي اصبح يضم في السنة السالفة الذكر خمسين طفلا . وقبل ان نضع البلاط والنوافذ انتقلنا الى بناء البيت الجديد .

والآن أرى الدم يجري نشيطاً في اعراقي ، ويد البهجة والسرور ترفع بنانها السحري لتخط في صحيفة فؤادي سطوراً من الفرح والانشراح ، فقد صحت الاحلام وتحققت الآمال واصبح ... نعم اصبح لنا بيت نتفيأ بظلاله.

كانت المدة بين عام ١٩١٦ و١٩١٩ أسعد سنين مرت بنا في تاريخ الملجأ : اذ لم يفارقنا الى هذه السنة الاخيرة أحد أبناء الملجأ ، وكانت الى هذا الوقت حياتنا هادئة لم تزحمنا فيها الاعمال كما هي الآن ... فكان لدينا متسع من الوقت ليتمتع كل برفقة الباقين وسمرهم. اجل.. ان ذكريات تلك الايام الحلوة لا يمحوها كر الغداة ومر العشى ، ولكن دوام الحال من المحال ويجب ان يختلف اليوم عن أمس فما هي الا سنتين أو ثلاث حتى تمخض الدهر عن عدد كبير من الايتام. فاضطررنا ان نوسع محيط دائرتنا ، وتنوعت اعمالنا طبق مايقتضيه الحال الجديد، وبدأ ابناؤنا الكبار يفارقوننا وآخرون يحلون محلهم بسرعة مدهشة — حتى اصبحنا بالكاد قادرين على بناء امكنة مريحة لهم الى ان اصبح عدد كل الملجأ حوالى ٨٠٠ ولا يزال العدد يتضخم من يوم لآخر ،

ومرافق الحياة ميسورة لنا من جميع النواحي فالابنية واسعة مريحة طلقة الهواء تنيرها الكهرباء . ومما يزيد اغتباطنا ان لنا كنيسة تجتمع تحت سقفها عائلتنا، وعندنا امكنة للترحيب بمن يريد ان ينخرط في سلك الخدمة للمسيح

الملجأ يجتاز سني الحرب العالمية الثانية

سبتمبر سنة ١٩٣٩ — أبريل سنة ١٩٤٥

نحن الآن في أواخر سنة ١٩٣٩ وقد ارتفع الصوت مدوياً منذراً بنشوب الحرب العالمية الثانية في اوربا

ولا زلت اذكر كيف اجتاز الملجأ سنوات الحرب العالمية الأولى والاخطار التي كانت تهدد كيان البلد بين وقت وآخر .

يا لله ! كيف نعيش ؟ ومن اين تأتي لنا المساعدة وقد سدت الطريق؟ وكيف امهد السبيل أمام هذا الجيش الوافر من الايتام المحتاجين والعالم في شغل عنا . كل « بما يحتاج وما قد يحتاج في سني الضيق الذي يشمل العالم من جراء الحروب ؟؟؟ .

لقد انقضى شهر وشهران وثلاثة شهور ولم يطرق بابنا بريد امريكا الذي اعتدنا أن نرى بشائره في بداءة كل شهر. وسعر الحاجيات في ارتفاع مضطرد والملجأ يحتاج للمأكل والملبس وباقي حاجياته اليومية .

« ماذا تريدني ان اعمل يا الله ؟ »

لقد طالما رددت في نفس هذا السؤال وأنا اترقب من لحظةٍ لأخرى جواباً شافياً عليه .

وقد يضيق الحال في مثل هذه الظروف برب عائلة له زوجة وابنان أو ثلاثة فكيف الحال وعندي ٨٠٠ طفلا يتيما ؟

وفي وسط هذا اللج من الأفكار التي ملأت شعاب عقلي كنت أعيش ليل نهار احسب للمجأ ومن فيه كل حساب .

مر الآن الشهر الرابع منذ بدأت الحرب وأنا في بحر متلاطم يقذف بي يمنة مرة ويسرة اخرى لا استقر على حال.

حقاً لقد كانت تجربة قاسية وامتحاناً عسيراً وضعه الله امامي في الطريق ليسير غور ايماني به وليعرف مداه .

أما قاد الله شعبه أربعين عاماً في البرية! ألم يزودهم بالطعام

من السماء يوماً يوماً ! وتلك الصخرة العاتية من كان يظن أنها تصبح لهم يوماً ينبوع ماء ؟ ؟

ألم يعط الله لهم طير السماء لحماً حتى عاف الشعب اكل اللحم وعاف ذكره ؟

أليس الله امس واليوم والى الابد ؟

شعرت ببرد الواحة يجري في أوصالي ويغمر قلبي عندما استعرضت امام نفس هذه الحقائق وما شعرت بتعب الفكر بعد ذلك اطلاقاً .

وكانت صلاة حارة قصيرة وعميقة خارجة من قلب يؤمن بقدرة الله وقوته «عليك — أي الله تعالى — تدبير النقود وعلينا نحن تدبير ما يحتاج البيت من احتياجات»

ومايكاد يهل الشهر الخامس حتى تجيء معه بشائر سعيدة تحمل الينا بريدأمريكا بعد انقطاعه وبه مبلغ يساوي اضعاف ما اعتدنا ان نتسلمه كل شهر قبل اندلاع الحرب ولا يلبث ان ينتظم البريد وهو في ازدياد .

أي نعم افالاسعار المرتفعة لما لا يقابلها الله تعالى بسخائه المعروف؟أو ليس هوالذي يعطي فيشبع كل حي من رضاه؟

حقاً ما ابعد طرق الله عن الاستقصاء فقد عاش الملجأ سنين طويلة يؤمل أمالا كبيرة ويفكر في مشروعات كثيرة ويمنعه ضيق اليد عن اتمام هذه المشروعات .

حتى جاءت سنو الحرب ! نعم سنو الحرب بما فيها من جوع وعرى وخراب ودمار واذ نظن اننا سنجوع كباقي البشر ويكتنفنا ضيق وشقاء اذا بالملجأ يشبع ويطمئن ويقوم بكل ما كان يفكر فيه من آمال ويتمم كل مشروع كان يحلم به وقتذاك .

ففي خلال سنوات الحرب هذه ابتنى الملجأ « مستشفى جيني بنتون J. Benton Hospital » يعالج فيه عائلة الملجأ ويطرق بابه ليل نهار رهط من الفلاحين البؤساء يطلبون العلاج والدواء.وعجيب تدبير الله لهذا المستشفى ففي الوقت الذي فرغنا فيه من البناء قرع علينا باب الملجأ دكتور وليم رزق الله مينا — من عائلة طيبة كريمة باسيوط — يعرض علينا خدمته مجاناً وبلا مقابل فهل من توفيق افضل من هذا من الله ؟

فرحنا كثيراً بهذا المبنى فقدكان الى ذاك الوقت في بساطة وجمال ونظافة واستكمال أدوات حتى كنا ننظر اليه كحدث جديد في تاريخ الملجأ الحافل .

واذا بنا نقوم بعد ذلك باضخم مشروع قام به الملجأ دفعة واحدة منذ انشائه حتى اليوم الا وهو بناء مدرسة ابتدائية للاولاد . فقد شيدت هذه الدار في املاك الملجأ على مساحة تبلغ اكثر من ألفين من الامتار المربعة بمايحوطها من حديقة جميلة .وقد روعي في هذا المبنى البساطة وحسن المنظر وقلة التكاليف فاصبح شيئاً آخر جديداً ننظر اليه كأمنية كانت في نطاق الآماني فاذا بها في حيز الوجود .

ولا عجب ! اذ تسمع كل يوم بالتحسينات والتجديد في محيط الملجأ الذي اخذ يتسع كل يوم عما قبله حتى ليصعب على المرء ان يصدق أن ملجأنا هو هو الذى كان قبل سني الضيق.

ويد الله كانت — ولا تزال — ممدودة بكل سخاء وكرم وما عجزنا عنه في الماضي اصبح في طاقتنا ان نقوم باكثره اليوم .

زد على ذلك ان مصروفات الملجأ التي ما زادت يوماً

عن ستة آلاف من الجنيهات في العام قبل سني الحرب ففزت الى رقم يتراوح بين خمسة عشر الفاً وعشرين الفا من الجنيهات في العام وقد قابل الله هذه الزيادة بنفس السخاء .

ونفكر اليوم في مشروع كبير هو مد الملجأ في كل نواحيه بالماء الجاري فاننا منذ انشائه حتى اليوم نستعمل الطلمبات تدار باليد لسحب الماء وهذه عملية لاتتناسب اليوم مع تقدم الملجأ ولا تفي بالمطلوب من الماء وهو عماد النظافة فيه .

وعلى بركة الله وايماننا به — شأننا في كل مانعمل — بدأنا هذا المشروع وقد دبر الله شراء الماكينة وبعض مواسير الماء والادوات الصحية ولا زلنا نحتاج لشيء كثير لنستكمل هذا العمل الكبير !

وقد كان للأبنية الكثيرة التي اقمناها خلال السنوات الخمسة الماضية في املاك الملجأ دخل في نقص الاراضي الزراعية التي نزرعها للخضراوات واصبحنا في حاجة ماسة لبعضها واننا نثق ان الله بحكمته سوف يدير مانحن في حاجة اليه منها.

والآن قد وقفت رحي الحرب وبدأ العالم يصحو ويعمر من جـديد . كم استرجع ذكرى هـذه السنوات التي مرت كاحسن مامر في تاريخ الملجأ من أيام منذ انشائه حتى الآن فاض فيها العيش وزاد وسبحنا في نعمة الله ، وغمرنا فيض من بركة السماء حتى طمى وفتحت كواها على مطر غير منقطع واغدقت علينا سعادة وطمأنينة .

كل هذا والعالم يجوع ليعلم هـذا العالم — الذي توقع اقفار الملجأ مدة الحرب ـ على أي مستند نستند وأي رجاء كان لنا رجاء .

وشعارنا دائماً « الى الامام » ولنا وثيق الامل ان الله يمكننا في كل حين ان نفتح الباب على مصراعيه لمن يقرعه: مرحبين به قائلين «اهلا وسهلا ومرحبا» «قد حلف رب الجنود قائلا كما قصدت يصير وكما نويت يثبت (اش١٤: ٢٤)

تكتب الخطابات باسم

لليان تراشر — ملجأ اسيوط

الطبعة الأولى في سنة ١٩٣٧
الطبعة الثانية في سنة ١٩٤٧

طبع في مطبعة النيل المسيحية



دعوا الاولاد يأتون الي ولا تمنعوهم . . . لقد جاءوا وكلهم رجاء فأصبحوا سعداء